الفرنسيسيين » للاب ارتوروس وفيه يلقبهُ المؤلف بالطوباوي (١

وما كان الموارنة ليفسوه فان البطريرك بطرس سمعان في رسالة بعث بها في ٨ اذار سنة ١٥١٤ الى لاون العاشر يطلب من هذا البابا ان يُرسل اليهِ نوّابًا كغريفون (٢ الذي لا يزال ذكرهُ حيًّا في قلوب الموارنة يمثل لهم صورة المُرسَل المكمَّل . وهذا الكلام افضل ما يمكن قوله في مدح غريفون . ونحن نقف عنده وكفى بهِ وصفًا لمن كان للدين بطلًا ولمحبّة النفوس شهيدًا

داء السلّ وانتشارهُ في سوريّة

للدكتور حبيب افندي الدرعوني

(تابع لما سبق)

اسباب السل العامّة

قد بيّنا في ما سبق الاسباب الخصوصيّة التي من دأبها ان تنشر عدوى السلّ في اصقاعنا السورية . اما الاسباب العموميّة التي تعمّ كلّ بلدٍ وكل زمان فمنها ما لا حيلة في استدراكهِ مثل الامراض الحادّة التي اخصُّها الشهقة والنزلة الصدريّة والحصبة وبعض الامراض المزمنة كالبول السكّري وغيرهِ . فان تلك الامراض تهيّئ الاجسام التي تعتريها الى قبول السل كما تفعل كل الاسباب المضعفة سواء كانت باطنة في الجسم او خارجة عنهُ . وقد يكون للمشروبات الروحية في البدن من هذا القبيل فعل سيّئ اي اما انها تُضعف الجسم وتُسمّمهُ فتجعله عرضةً للسلّ او انها تستهلك دراهم مُعاقرها في سبيل مشتراها فلم يبق لديهِ ما يلزم لقوام صحّتهِ من التغذية الكافية .

اما الارث فقد كان سابقًا يُعدّ من اوّل اسباب انتشار السلّ ويعزى اليهِ كلُّ شرّهِ . وقد افصح اليوم الحقُّ عن محضهِ فصرنا نعتبرهُ مثل عاملٍ مهيّئٍ يجعل الذرّية مستعدّةً لنوال السلّ نظرًا لما يورثهُ الولد عن والديه من ضعف الاعضاء او فسادٍ في الدم غير انهُ اذا عولج بالخوشاشة ومعيشة الفلاة فيمكنهُ التخلّص من طوارئ ذاك الداء . ولا ريب عندنا انّ حوادث كثيرة تنسب عادةً للارث لا يكون في غالب الاحيان مُحدثها سوى العدوى .

١) لم اجد ذكرًا لغريفون في الكتب القديمة الكاملة لاخبار القديسين البلجيكيين التي راجعتها في مكتبة البولنديستين . مع انهم يذكرون ما عدا القديسين والطوباويين كلّ من ماتوا في رائحة القداسة

٢) راجع تاريخ الجامع (Héfélé, VIII, 682) وتاريخ ريتلدي سنة ١٥١٤ العدد ٨٧

وتلك العدوى تكون قد استطرقت إمّا من نفس البيت الذي مات فيه بالسلّ احد افراد العائلة اما من الاثاث الذي يتوارثهُ الاقارب واما من سكنى بيتٍ استقرّت فيه جراثيم العلّة

وغالباً ما يدخل ميكروب السلّ في اقاصي الجسم متسلّقاً من القناة الهضمية بواسطة الحليب او اللحم وقد يكفي لاعدامهِ ان تُغلى تلك الموادّ على النار. والحليب يكون اكثر من غيرهِ ناقلاً للعدوى ومن ذلك ازدياد موت الاطفال بداء السلّ في فرنسة لانهُ يغلبُ فيها إرضاع الاطفال وتغذيتهم بحليب البقر. وفي هذه المناسبة يجدر بنا ان نذكر الأمهات المُصابات بالسلّ ان لا يُرضعن اطفالهنّ لان الرضاعة تكون حالتئذٍ سبباً لانتقال السلّ الى الرضيع

وقد تعوّد بعضهم في اوربّة ان يشربوا دم الحيوانات طريًّا في المسالخ بدعوى انّهُ مقوٍّ للبنية. فبئس تلك العادة لانها تكون واصلاً للعدوى اذا كانت الحيوانات مصابة بالمرض. على انّ هذه الطريقة لم تسر بعد في بلادنا والحمد لله فلا خوف منها حتى الآن

لقد سردنا بالايجاز عوامل عدوى السل العامّة والخاصّة في عادات بلادنا فبقي علينا اتماماً للفائدة ان ننظر في العلاج وذرائع الوقاية وهي مسئلةٌ كبيرة الاهمية مذ سطا على الافكار ان داء السل داءٌ عُقام لا دواء لهُ ولا شفاء منهُ. والحقيقة ان الشفاء مُستصعبٌ غير انّهُ ممكنٌ وقد شاهدنا مَن برئَ من تلك العلّة او كاد

علاج السل

يُغني الزاجَ عن العلاج هواؤهُ باللطفِ عند هُبوبهِ ورُكودهِ

لعلّ صفيّ الدين الحلّي لم يدرِ اذ وصف منفعة الهواء بالمجازات الشعريّة انّهُ في الحقيقة يُغني عن العلاج وانّهُ انجع علاج خصوصاً لاتقاء السل والاستشفاء منهُ. ومن طاف اليوم سائحاً في بلاد سويسرة والنمسة وغيرهما من بلاد اوربا قد يَرى صُروحاً مشيَّدة في قُلل الجبال يأوي اليها بعض المُدنَفين بالسلّ يستنشقون هواءها النقي منتظرين من فضل نسيمها ان يَنفخ فيهم نسمة التعافي والحياة

اما العقاقير المتعدّدة التي استخدمها الاطبّاء في علاج التدرُّن فنضرب من سردها صفحاً لانّ ليس منها ما يفي بالغرض فضلاً عن انّ بعضها ربما جعل تهيُّجاً في القناة الهضمية فقصّرها عن وظيفتها وهي وظيفةٌ لا بدّ من صيانتها لقوام الجسم وتغلُّبهِ على المرض. واذا بَدَت في

سير العلّة أعراضٌ تأذن باستعمال الأدوية فعلى الطبيب انتقاءها. اما العلاج المعوّل عليه اليوم نظرًا لنتائجه المحمودة فهي الرياضة بالهواء.

هذا وانّ الاقدمين لم تفتهم منافع الهواء في تمريض المسلولين وقد ذكر بعضهم مثل بلين الطبيعيّ نفع السياحة ان برًّا وان بحرًا. ومنذ نحو مائة سنة قد جاهر ايضًا الطبيب رُولين بوجوب عَرْض المصابين بالتدرُّن للهواء في غرفٍ تُترَك منافذها مفتوحة. لكنّ تلك الوصيّة ما لبثت ان اضحت نسيًا منسيًّا ثم توالت الابحاث في حقيقة التدرُّن وعلاجه وتعاقبت عليه مذاهب كثيرة فرست في آخر الامر على الرياضة بالهواء علاجًا. ولما أُيدت التجربة منافعهُ الراهنة أخذ الاوربيُّون يشيّدون المستشفيات على قِمَم الجبال وزرَها زرافاتٌ من المصابين فلاقوا فيها العافية والشفاء.

والامر الذي استفزّ الهمم لمباشرة تلك البنايات انّما كان فضلًا عن حوادثٍ جمّة شهدت بفائدة العلاج بالهواء واقعة جرت لطبيب انكليزي اسمهُ بَنَّات أُصيب بالتدرُّن في مدينة نُدرة. فلمّا استوصف زُمَلاءهُ وصفوا لهُ الادوية وأشاروا اليه بالانكماش في غرفةٍ دافئة والتغذّي بالمَرَق الحمّن وشرب المائعات والمُغلَيات الى غير ذلك من وسائل العلاج. اما هو فقد طَرَحها ظهريًّا وهبَّ من عُزلته وأتى مدينة مانتون فصار يصرف نهارهُ مضطجعًا على الحضيض تحت اشعّة الشمس يأكل ما تسنّى لهُ من اللحم والزُّبد ويشرب الحليب فنال بذلك تمام الصحّة والشفاء. فاستحثّ مثلهُ كثيرين لان يختبروا طريقتهُ وتزايد من ثمَّ عدد المستشفيات المختصّة بالمسلولين في المواضع العالية الصافية الهواء.

وطُرُق المعالجة في تلك المستشفيات ثلاث: استنشاق الهواء والراحة والتغذّي وهي وان لم تكن دواء نوعيًّا للداء الذي نحن في صدده تشدّد الجسم وتجعل فيه قوّة كافية لصدّ العُدْوَى اعني الباشلس عن الاحتلال فيه او دفعه الى الخارج اذا كان توطّن وتمكّن من اعضائه.

وطريقة استنشاق الهواء ان يستلقي المسلول على مقعدٍ او في حُجرةٍ مفتوحةٍ للهواء السائر وحذرًا عليه من ان يتبرّد يلفّونهُ بالاغطية. واذا كان نحيلًا يجعلون تحت قدميه قنينةً مملوءة من الماء الحار. والمريض المحكوم عليه بلزوم مخدعه لضعفٍ فيه او لسببٍ آخر فقد يفتحون لهُ المنافذ فيتجدّد لهُ الهواء فيتنشّقهُ مضطجعًا كي لا تتبرّد اطرافهُ. وشروط التهوئة ان تتوالى ليلًا ونهارًا مُضحيًا ومُمسيًا فلا تُقفل المنافذ مدّة الليل بل تُسدل ستائرها

لتنبع الريح وتشعُّ الحرارة. وأيًّا كانت حالة المريض فلا تمنعهُ عن التداوي بالهواء ولو بُلِيَ بالحمّى بل ربَّما كان السبب في إزالتها استنشاق الهواء.

اما الراحة والتغذّي فهما المساعدان المهمّان في استكمال نتائج العلاج بالهواء. فالراحة حاصلةٌ طبعًا من لزوم المريض مقعدهُ في النهار وفراشهُ في الليل. وإذا أُذِن لبعضهم بطلب النزهة فلا تكون الّا في حارَّة النهار وباشتداد حرّهِ ولا تدوم الّا وقتًا قصيرًا. وكذلك التغذّي وان شئت فقل التملُّف (اذ القصد منهُ تسمين المريض) فهو مضمون بتعيين أوقات الطعام وتحديد كميَّتهِ وكيفيَّاتهِ

وإن استفسرت عن فعل الهواء أجبناك ان جسم المسلول حصنٌ فيهِ حاميةٌ تدفع العدوّ وهو الباسلس الذي احتلَّ فيهِ فاذا وهنت عزائمها صار لا بُدَّ لها من مددٍ يشدُّ أزرها. فالرياضة في الهواء هي ذاك المدد لانها تُسلّي الاحزان وتطرد الاسقام وتشهّي الطعام فيحصل من ذلك قوَّةٌ لجسم يَدفع بها الباسلس الى الوراء. ريثما يتقدَّم المريض مع عوامل الصحَّة الى الامام. وكيفما كان الامر فان مفاعيل الهواء على المسلولين ظاهرةٌ محسوسة فان القرحات تتعوّض وتلتئم احيانًا بُؤر الرئة ويجفّ النتن وتزول منهُ الباسلسات وتزود القوى ويزيد جسم المريض وزنًا وتطمس عن جبينهِ شارة السلّ. وقد يدوم هذا الشفاء زمنًا طويلًا وربَّما استمرّ دومًا اذا ثابرَ العليل على المعالجة بالهواء وقام بكل شروطها

وما عدا تلك التأثيرات والتكيفات المادّيَّة لا ريب ان من وراء العلاج بالهواء تأثيرات أدبيَّة لها بعض النصيب في الشفاء. فان الرياضة في الهواء واعتزال الاشغال والتعرّض للنور يُحدث في النفس ارتياحًا فتعود اليها الآمال وتنفتح في وجهها الاماني وتنقشع عنها غيوم الهواجس وذلك أفضل عاملٍ في الحصول على الشفاء

وكل مريضٍ يمكنهُ السير بحسب ذاك العلاج في مسكنه الّا أن المستشفيات لها الفضل ما عدا مناخها ودرجة حرارتها وارتفاعها بانها تُقصي المسلول عن شواغل الجوار وهواجس الاشغال وتضطرّهُ بقوانينها ان يرضخ لنسق العلاج لانهُ ربما تراخى او تساهل بهِ لو كان يستسير بحرّيَّتهِ

والمطلوب من مراكز تلك المستشفيات ان تكون جيّدة الهواء بعيدةً عن هبوب الارياح والغُبار وان تكون مرتفعةً عن سطح البحر من خمسمائة الى الف واربعمائة او ستمائة متر

بسبب ان المحلات العالية تحسن شهية الطعام وتسهل وظيفة التنفس وقد تندر فيها اصابات السل

وان سأل القاري عما اذا كانت بلادنا السورية لها مثل هذه المراكز اللائقة بهذه المستشفيات فالجواب ان تلك المواقع ليس فقط موجودة بل قلَّ وجود مثلها في البلاد الغربيَّة من حيث الاعتدال والمنطقة والارتفاع والنضارة والمناظر. فالطبيعة قد جادت فيها بكل ما يروق العين ولم يبقَ لتتمة العمل سوى ان يجود اصحاب الخير على ابناء جنسهم

وان جاز لنا ان نأتي على ذكر الحوادث التي عالجناها بالهواء ألمعنا بالإيجاز الى الطريقة التي تتبعناها في هذه الربوع وإن هي الَّا الجمع بين العلاج بالهواء والعلاج بالعنب مع استعمال بعض العقاقير التي تقتضي بها الحال. وغير خافٍ ان العلاج بأكل العنب كان مأثورًا ولهُ في بلاد التمسة صروح مختصَّةٌ بهِ. وكل هذه الاسباب لقد تسنَّى لنا استجماعها في كروم العنب القائمة في سفوح لبنان بجوار زحلة وما يليها فترسل المسلول اليها يصرف فيها ثلاثة ام اربعة شهور تحت المظالّ فيمسي ويصبح مستنشقًا هواء بافًا نقيًّا خالصًا من شائبة الفساد والغبار. وقد يعيش المريض في تلك الأكمات معيشة النبات بعيدًا عن الهموم والنائبات فيسامر الطبيعة ويبتهج بمناظرها البديعة ويتغذى بأكل ما تقطفهُ يده من عناقيد العنب كل ذلك على نسق ينشرح بهِ صدره. وقد أتصلنا بهذه الطريقة الى نتائج لم تكن في أملنا وسنفصّل يومًا ان شاء الله ذكر العلاجات التي اخذنا في تعدادها. اما اليوم فحسبنا الاشارة الى النتائج المحمودة التي بلغناها من وراء تلك الطريقة فان المرضى بمقتضاها يعودون من مستشفاهم وقد زادوا ثقلًا وسمنًا وعافيةً وبعضهم قد احرزوا شفاء تامًّا

مجلَّة الهلال والنفس البشريَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

اتانا العدد التاسع من الهلال لمنشئهِ الاديب الفاضل جرجي افندي زيدان وهو متضمن كالوف عادته المقالات المفيدة الَّا اننا وجدنا في نورهِ بعض الكلَف وذلك في اثناء كلامهِ على النفس البشرية (ص ٣٤١ ــ ٣٤٤) فاحببنا ان تنجلي عنهُ هذه الشائبة فلا يصيب ضوءهُ عماق